

تأثير التلفزيون على تغير سلوك الأطفال وثقافتهم

نبيل ولد محي الدين

جامعة المدية

الملخص:

دخل جهاز التلفاز كل بيت وكل غرفة لدرجة أنه أصبح خبزاً يومياً يتناوله الأطفال مع وجبات الطعام، وآخر ما تلتقطه عيونهم قبل النوم، حيث يتشربون منه سلوكياتهم وأفعالهم اليومية، محاولين تقليد كل ما يصدر عنه دون وعي، ومن الملاحظ أن الأسرة حين تترك ابنها فريسة لهذا الجهاز فإنها تضعه أمام تأثيره القوي بالصوت والصورة، بكل ما يحتوي على مشاهد عنيفة ومخلة بالأخلاق، مع التأكيد على مخاطر مشاهد العنف وما تسببه من تجريد للمشاعر وإيجاد مناخ مليء بالمخاوف فإن الأطفال والمراهقين ينقلون عادة إثارته وعنفهم إلى مدارسهم في اليوم التالي، أو يشاهدون كوابيس ليلية أثناء نومهم. ويمكن أن تنتهي الأمور بمأساة فعلية عندما يرغب هؤلاء في تنفيذ أو تقليد ما شاهدوه من جرائم تنفذ على شاشة التلفزيون.

Abstract

TV entered each house and each room ,to the degree that it has become a daily bread with meals , and it is the last thing that pick their eyes before going to sleep , where absorbing their behaviors and their actions every day , trying to imitate everything that comes with it unconsciously , it is noticeable that the family , while leaving her son prey to this instrument , he is in front of his influence strong audio and video , all its violent scenes and breach of ethics , with an emphasis on the risks of all scenes of violence which caused stripping of the feelings and create an atmosphere full of fears , children and adolescents transferred normally excite and their violence to school the next day , or watching the nightmares of the night while they slept . And things could end in tragedy when the actual wishes of those in the implementation or imitate what they have seen of the crimes carried out on the TV screen .

مقدمة:

دخل التلفاز كل بيت وكل غرفة لدرجة أنه أصبح خبزاً يومياً يتناوله الأطفال مع وجبات الطعام، وآخر ما تلتقطه عيونهم قبل النوم، حيث يتشربون منه سلوكياتهم وأفعالهم اليومية، محاولين تقليد كل ما يصدر عنه دون وعي، ومن الملاحظ أن الأسرة حين تترك ابنها فريسة لهذا الجهاز فإنها تضعه أمام تأثيره القوي بالصوت والصورة، بكل ما يحتوي على مشاهد عنيفة ومخلّة بالأخلاق، وقد أثبتت الدراسات أن برامج الأطفال تظهر مشاهد عنف أكثر بـ (50 - 60 مرة) من برامج الكبار ولا يخلو الأمر من أفلام الكرتون التي تتضمن أكثر من 80 مشهد عنف في الساعة.

ويقول لوردن بيج الذي يدرس العلاقات بين الجنوح ووسائل الإعلام في جامعة جرونوبل: أنه ثمة تأثير متواضع لكنه حقيقي، فالدراسات الجادة التي أجريت على مئات الأطفال لأكثر من 30 سنة تسير في هذا الإطار، فمن خلال ملاحظة عدد الساعات التي يقضيها المراهقون في مشاهدة البرامج المليئة بالعنف، وعدد الأعمال العدوانية التي يرتكبونها فيما بعد، يمكننا التأكيد بأن العنف المرئي عبر التلفزيون يزيد الاستجابات العدوانية للمشاهدين بنسبة تتراوح بين 5 - 10% أياً كان الوسط الاجتماعي المنحدرين منه أو المستوى التعليمي الذي وصلوا إليه أو سلوك آبائهم معهم.

ومع التأكيد على مخاطر مشاهد العنف وما تسببه من تجريد للمشاعر وإيجاد مناخ مليء بالمخاوف فإن الأطفال والمراهقين ينقلون عادة إثارتهم وعنفهم إلى مدارسهم في اليوم التالي، أو يشاهدون كوابيس ليلية أثناء نومهم. ويمكن أن تنتهي الأمور بمأساة فعلية عندما يرغب هؤلاء في تنفيذ أو تقليد ما شاهدوه من جرائم تنقذ على شاشة التلفاز.

وقد أشارت نتائج إحدى الاختبارات التي أجريت على الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لساعات طويلة، أنه كلما كان عدد الأفلام المشاهدة أكثر، كلما كان تقييم الطفل لدرجة العنف والصّور الإجرامية ضعيفاً، وكأنّه أشبه بمن تناول حقنة مخدّرة، حيث يشعر بالتبدّل الانفعالي تجاه ما يشاهده من مناظر عنف أصبحت لا تثير شفقتة وإنسانيته والاحتمال

الأخطر من ذلك أن هذا الطفل يُصبح مستقبلاً غير مكترث بالضحايا الحقيقيين الذين يتعرضون لعدوانهم.

ويعاني الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لساعات مطوّلة أيضاً من هذيان ذهني، فهم يخافون من الخروج ولا يشعرون بالأمان، بل يُصبحون كذلك أكثر أنانية وشخاً في تعاملهم مع جيرانهم ويميلون إلى العدوانية المفرطة.

وحتى نكون أكثر موضوعية في الحكم على آثار التلفاز على الأطفال فقد أشارت الدراسات إلى نتيجتين أساسيتين: الأولى أن مثل هذه البرامج توفّر مخرجاً أو منفذاً للانفعالات المحبوسة مثل انفعالات الغضب والعدوان والكرهية، لأنها تعمل على تصريف وإزالة الانفعالات التي تثيرها هذه البرامج . أما النتيجة الثانية فيمثلها بحث رولاند أن برامج العنف ربّما تنبّي مشاعر الإحباط التي تؤدّي بدورها إلى السلوك العدواني. وتفسّد القصص الإجرامية المعروضة وظيفة وأساليب الوكالات التي تحمي القانون وتنفذه. أما دي بور فيقول أن مثل هذه البرامج تسبّب استجابات انفعالية قويّة في الأطفال.

وذلك يقودنا إلى القول بأنّه إلى الحد الذي يرى فيه الأطفال أو يسمعون برامج مبالغ في انفعالياتها وغير واقعية وضدّ المجتمع يوماً بعد يوم، فإنهم في الأغلب يخضعون لمؤثرات شرطية تجميعية غير حسنة من وجهة نظر الصّحة العقلية أو النّمو الخلقي.

وفيما يلي سرد لأهم الانعكاسات الايجابية والسلبية التي تنتج عن مشاهدة الأطفال للتلفزيون:

الانعكاسات الايجابية :

- 1-يزيد من ثقافة الأطفال نحو العالم والحياة المحيطة..
- 2- يتعلّم من خلال مسلسلات الكبار نسيج الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس.

3- زيادة في الحصيلة اللغوية والمفردات والمعاني.

الانعكاسات السلبية:

1- التأثير على العقيدة و الدين لأن معظم الجهات المسؤولة عن إنتاج أفلام الكرتون هي يابانية أو أمريكية.

2- إرهاق العينين والتعب الجسدي نتيجة الجلوس الطويل بشكل غير مريح.

3- قتل الخيال عند الأطفال لوجود الأفلام الخيالية.

4- التأثير على التحصيل الدراسي .

5- الجلوس الكثير يؤدي للعزلة عن المحيط باعتبار أن التلفاز بديل عن الوسط الاجتماعي .

6- استخدام العنف والقوة كوسائل رئيسية لحل المشكلات.

7- الإجرام أو الانحلال الأخلاقي الذي قد ينجم عن مشاهد أفلام ومسلسلات الكبار وتقليدها.

8- الكسل والخمول وقلة الحركة وبالتالي السمنة

9- يقلل من الإبداع والتفكير بشكل مستقل، حيث الطفل مجرد متلقي سلبي للمعلومة دون أن يكون له أي دور إيجابي أو تغذية راجعة.

10- قد يُشاهد الأطفال أفلاماً غير أخلاقية وبالتالي يُبلورون أفكاراً خاطئة عن العلاقات الجنسية .

دور الآباء:

1- التقليل من استخدام التلفزيون لمدة (1-2) ساعة يومياً مع الاهتمام بالتنوعية .

2- اجعل أجهزة التلفزيون وألعاب الفيديو خارج حجرات الأطفال ولا تضعه في أكثر الأماكن ظهوراً في المنزل، بل في مكان بعيد حتى لا يكون ضيف دائماً على الأسرة.

3- تعرّف على محتوى البرامج التي يشاهدها الأطفال، حتى لو كانت مخصّصة لهم .

4. أجب عن أسئلة الأطفال التي تدور في أذهانهم حول ما يستجّد عليهم من مفاهيم شاهدها، وصحّح معتقداتهم الخاطئة.

5- عدم استخدام التلفزيون أو ألعاب الفيديو قبل الذهاب إلى المدرسة أو قبل أداء الواجبات، وتحديد مواعيدها . ولقد قارنت الدراسات العلمية التي أجراها بعض العلماء والأخصائيين بين تلاميذ الصف السادس الذين جاءوا من بيوت يبت فيها جهاز التلفزيون باستمرار وبين زملائهم الذين يتم تشغيل التلفزيون في منازلهم لوقت أقل، وحين قورنت درجات القراءة لدى هاتين المجموعتين ظهر اختلاف جدير بالاهتمام. فقد كانت درجات ثلثي تلاميذ البيوت المستمرة سنة واحدة على الأقل تحت مستوى الصف، بينما فاقت درجات ثلثي المجموعة غير المستمرة مستوى الصف، أو أعلى منذ أن كانت المبالغة في مشاهدة البرامج التلفزيونية تؤدي إلى إلهاء الأطفال وصرفهم . إنجاز وظائفهم المدرسية كما أن مشاهدة البرامج التلفزيونية دون أية عملية اختيار وانتقاء من شأنها أن تضعف قدرة الطفل على التمييز وأن تضعف تدوّقه الجمالي وبالتالي فإن التلفزيون يصبح في الواقع قاتلاً للوقت. وكذلك المشاهدة المفرطة للبرامج التلفزيونية تؤدي إلى أن يصبح بعض الأطفال كسالى.

من سلبيات التلفزيون:

للتلفزيون تأثيرات سلبية على حياة الطفل اليومية نشير إلى بعضها:

تأثير التلفزيون على المدرسة والقراءة:

مشاهدة الأطفال للتلفزيون له تأثير سلبي على ذكائهم فكلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفزيون انخفض مستوى تحصيلهم الدراسي.

القضاء على كثير من النشاطات والفعاليات:

إن التلفزيون يستهلك الوقت المخصّص لبعض النشاطات والفعاليات بمعنى أنّه يضيّع الوقت الذي يمكن أن يستخدم على نحو أكثر فعالية كما يمنع الأطفال من القيام بنشاطات أكثر فائدة ويرسخ ويثبت في ذهن آراء ووجهات نظر جاهزة وأحادية الجانبين الأوقات التي يقضها الأطفال في اللعب أو في اللهو هي الأوقات التي تنجّي كفاءاتهم وتراكم خبرات من التجربة الشخصية المباشرة، إنهم يستطيعون التفاعل مع محيطهم وهكذا وبطريقة تلقائية وطبيعية يتعلّمون من تجاربهم في حياتهم اليومية ولكن التلفزيون يحرم الأطفال من كل ذلك ويمنعهم من الوقت الذي يحتاجونه لمراكمة الخبرات المتنوعة بشكل مباشر.

إنّ المشاهدة التلفزيونية تستحوذ بوضوح على مكان الأنشطة الأخرى المشابهة وظيفياً مثل القراءة وقد اكتشف الباحثون أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لفترات قليلة لكنهم يقرأون كتباً كثيرة حقّقوا مستوى من اللعب اليومي أعلى من الأطفال الذين شاهدوا التلفزيون بغزارة وقرأوا كتباً قليلة. معنى ذلك أن القراءة لا تقلّ وقت اللعب عند الأطفال بصورة مهنة بينما تفعل المشاهدة التلفزيونية ذلك.

تقليص العلاقة بين الطفل والأسرة:

إن الطفل بحاجة إلى التفاعل المباشر مع والديه وأخواته بحيث يجلسون، ويتحدّثون، ويلعبون معاً ولكن التلفزيون يجذب انتباه الجميع إلى نفسه فبدلاً من أن ينظر الأطفال إلى بعضهم بعض ينظرون إلى جهاز التلفزيون وعندما يبكي الطفل أو يريد أن يتكلّم بشيء يقوم الآخرون بإسكاته فوراً ربّما بعنف وذلك لأنهم يريدون متابعة ومشاهدة التلفزيون وهذا كلّه يؤثّر سلباً على تلك العلاقة الودية التي يحتاجها الطفل في الأسرة.

مشاهد العنف في التلفزيون:

إن التلفزيون يربّي الأطفال على العنف ، فقد كشفت دراسة حديثة عن أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لأكثر من ساعة في اليوم معرّضون لأن يكونوا عنيفين في المستقبل لأن أغلب أفلام الكارتون الحالية هي

عبارة عن حروب وقتال ونادرا ما نرى الأفلام التعليمية وقد يقوم الطفل بتقليد ما يحصل فيها مما يؤدي الى الأضرار بالطفل نفسه وبالمحيطين به.

التأثير الأخلاقي:

نشاهد الآن الكثير من أفلام الكارتون قد أصبحت كأنما فيلم سينمائي روماني فأصبحت تحتوي على علاقات الحب والمشاهد الحميمة مما يؤدي إلى انحراف الأطفال في سن مبكر ليس في المراهقة بل حتى منذ سن الطفولة إضافة إلى اللبس غير المحتشم لدى فتيات سواء مقدمات برامج الأطفال أو حتى في أفلام الكارتون نفسها مما أدى إلى تأثير الكثير من الإناث بهنّ ورغبتهنّ والحاحنّ على تملّك نفس الملابس التي تظهر في التلفاز وبات هذا واضحا كما نشاهده في محلات ملابس الأطفال.

أثر التلفزيون التعليمي على عقول أطفالنا وعلى المنهج:

يعتبر التلفزيون أحد وسائل الإعلام، والاتصال المهمة في هذه الأيام مما له تأثير إيجابي وسلبي على جميع قطاعات المجتمع، ونحن نهتمّ في مجال هذا البحث عن تأثير التلفزيون الإيجابي والسلبي على المنهج. وفي الوقت الذي نهتمّ في تطوير وتغيير المناهج لم نرى أيّ اهتمام ملحوظ من قبل مخططي المناهج لمراعاة هذه الآفة التي تسيطر على عقول الناشئة ممّا حيث نجدهم يجلسون لساعات كثيرة جداً قد تتجاوز ساعات اليوم المدرسي، وهذا بدوره يؤثر سلباً وإيجاباً على عقول الأطفال وعلى تنشئتهم الأسرية في البيوت ممّا ينعكس ذلك على تحصيلهم الدراسي وعلى سلوكهم وقيمهم واتجاهاتهم الخ.... من التصرفات اليومية التي يميلون إليها بدون أيّ توجيه لا من قبل الأهل ولا من قبل المدرسة.

اهتمّ اللّدين الإسلامي بالطفّل اهتماماً كبيراً وحمل الوالدين مسؤولية تربية أبنائهم بالدرجة الأولى.

قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ عَلَيْهِمْ مَلَأَتْكَ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ".

و قال المفسِّرون في الآية :أن يؤدِّب المسلم نفسه وأهله فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشرّ وحمل الإسلام الآباء ضلال الأبناء فقال صلى الله عليه وسلم "ما من مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو ينصرّانه ، أو يمجّسانه ."متفق عليه وعلى الرّغم من أهمية دور الأسرة إلّا أنّه قلّ تأثيرها نظراً لوجود مؤسسات وجهات تقوم ببعض أدوار الأسرة مثل المدرسة والإعلام وخاصة مع المراهق والمراهقة.

المراهقة تعدُّ من أخطر المراحل التي يمرُّ بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتَّسم بالتمدُّد المستمر فلديهم نزعة قويّة نحو الاستقلالية والاعتماد على النّفس، ومن ذلك تكمن خطورة تأثيرهم الشّديد بما يعرض على جهاز التلفزيون.

خاتمة:

بالرّغم ما للشّاشة الفضيّة من تأثير عظيم لما تزخر به من ألوان وصور باهرة وبرامجها التي لا تُعدُّ ولا تُحصى فإنّها تحمل ما يكرِّر الحاضر ويسبّب المشاكل المتعدّدة سواء للأطفال أو المراهقين أو الكبار أو على الدّين والأخلاق والعلاقات الأسرية وقد أكّدت كثير من الدراسات الأجنبية على التأثير السلبي للتلفزيون على الأطفال. وقد نشرت مجلة " دورية تطوّر الطفل " دراسة بأنّ المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون لأكثر من ثلاث ساعات في اليوم يواجهون احتمال الرّسوب في الدّراسة أكثر من غيرهم وهم أكثر عرضة للاضطرابات في السلوك وصعوبات في التّركيز والميل للدراسة مما يؤكّد أن مشكلة تأثير التلفزيون السلبي على المراهقين من المشكلات التي تجاوزت الحدود الوطنية للدول ، وإن كنت لم أحصل على إحصائيات رسمية تحدّد نسبة الضّرر الحاصل على الأطفال والمراهقين . مع وجود أكثر من (1200) قناة فضائية ندرك أن المشكلة كبيرة وتزداد أكثر إذا علمنا أن الأطفال في السعودية تصل نسبتهم إلى (62%). حسب تعريف الأمم المتحدة للطفل (الطفل هوكل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر). وفي العالم العربي بلغ عدد الأطفال (مائة مليون طفل) أي أنّالضرر الذي يقع عليهم يمسّ ما يقارب

نصف المجتمع وهم سيكونون عماد الأمة بعد أقل من (20 سنة) حينما يتسلمن العمل ويصبحن ربّات وأرباب الأسر بما يستوجب أن يكون في حالة عقلية ونفسية مناسبة وإلاّ تعرّض المجتمع إلى أزمات خانقة لا تحمد عقباه خاصة وأنّ تأثير التلفزيون يتعدّى إلى تكوين شخصيته في بلوغه.

قائمة المصادر والمراجع :

- الفريد ادلر ، معنى الحياة ، ترجمة محمود الورداني ، دار الكتاب الحديث ، بغداد 1984
- البيضاني، عبدالجواد، الأساليب التربوية الخاطئة وأثرها في نشئة الطفل. مجلة النبأ 2004. عدد 70.
- جيدرور العربي، كيفربي أطفالنا. مجلة العربي. 2005. عدد 563
- سعيد شاكر، إشكالية مجرم - مجتمع - مكان. رسالة ماجستير في علوم التخطيط- الحضري والإقليمي. مركز التخطيط الحضري والإقليمي. جامعة بغداد 2000 .
- سالم مبارك، الفلق، هل نضرب أولادنا . مجلة العربي . 2006 عدد 567
- وائل بهجت، قنص، التلفزيون، العنف و الواقع الأمريكي
- كمال علي، مجلة النبأ . 2004 عدد 70 النفس: انفعالاتها أمراضها . علاجها . 1989 ط4. دار واسط . العراق.
- سهير الدفراوي المصري ، مخاطر التلفاز على المخ ، دار الاسكندرية ، مصر، ط 1 ، 2005
- "الرابطة الأمريكية النفسية للشباب والعنف" د. ليونارد ربيون "دراسة
- الدكتورة جينفر مانفانيلو،" الاستاذة في علم النفس في جامعة الباني"دراسة
- الفتحي ، سيكولوجية الطفل ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر . 1998

- قاسم حسين، صالح، التلفزيون والاطفال، الطبعة الاولى دار الحبل 1981، بيروت .
- أبو معال . عبد الفتاح، اثر و سائل الأعلام على الطفل، الطبعة الاولى . دار الشروق بيروت. 1990 لبنان
- الزبيري أحمد محمد. وآخرون، م، اثر و سائل الاعلام على الطفل، دار عمان الطبعة الاولى 2001 عمان .